Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

مأخوذا بروعة المشهد وجلاله ، متمنيا على الله لو أنى تركت فى ذلك الموضع آخر الدهر فلا أبرحه ، ولو كدحت فيه لرزقى ، وحملت الفأس وحرثت الأرض ، وأقمت بالريف وجاورت أهله . وفيما كنت أحدث النفس وأناجيها بمناى هذا ، رأيت شيخا من الفلاحين يدلف نحوى متكئا على عصاه وهو لا يلوى على شىء ، ولا يلتفت يمنة ولا يسرة ، ولا يعبأ بما حوله من جمال الطبيعة وجلالها ، ولا تأخذ عينه حسن المشهد وفتنته ، فمضيت أسائل نفسى : أإذا تحقق مناى وجئت أقيم فى بهرة هذا الجلال وأنعم بمتعة هذا الجمال ، ترانى على الدهر سأمر به منكرا له ، وأتنقل بعينى بين مشاهده غير عابئ به ، كما رأيت هذا الشيخ المتهدم ؟

أواه .. أيها الصديق .. أفى الحق سأمر بالجمال فلا أحفل به ، وأشهد الحسن الفاتن فآخذه قضية مسلما بها .. أيحتمل ذلك ؟ . أهو على الأيام واقع ؟ . ألا نبئنى ألم تنم يوما فى حقل من أشجار البرتقال ؟ ، إذا كان ذلك فقد عرفت ولا ريب النشوة العجيبة التى تتمشى منه فى المفاصل ، والأثر المسكر الذى يستحوذ على الحواس من عبقه الفياح ، وشذاه النفاح .. إنه والله لأشبه شىء فى تأثيره بالعقار المخدر الذى تصنعه أيدى الحور ، وتسعى عليك به الجنيات الساحرات ، وما هو فى شىء من ذلك الأفيون الذى يتعاطاه أهل هذه الدنيا ليستقدموا طيف الكرى ، ويعالجوا به النوم إذا عز ، والأرق إذا استحوذ ، ويعلم الله لقد وجدتنى مهموما فى ذلك الموضع وقد أخذتنى هنالك من النوم سنة ..

ولا تحسبن الحقل قائما فى سهل منبسط ، فإنه على النقيض من ذلك يترامى على الربى ، وفى الموضع أباطح ووديان ، ويفاع وتلاع ، وسهول وقيعان ، والجبال متناوحات ، بين هوابط وصواعد ، وسلاسل وعقود ، وهنالك يكثر الليمون كما نما البرتقال . وعلى كثب من المكان الذى بلغته رأيت صهريجا أقامه القوم لتخزين ماء الأمطار ، وعلى حوافه شهدت شقوقا رحيبة مخوفة ، لو سقط رجل فيها لظل حيث سقط لا ينجيه من موضعه شىء حتى يأتيه الموت فى مكانه .